Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وندع الشعراء الصعاليك فى غربتهم وتشردهم وتوزعهم العاطفى ووحدتهم النفسية ، وتهاونهم بالحياة المبعَدة عن الأهل والأحباب ، لننظر فى بيئة أخرى لشعراءَ من الجاهلية تحرروا كذلك من قيود القبيلة باختيارهم ، ومارسوا صنعتهم لحسابهم الخاص مستقلين عن الجماعة ، لدى الأمراء من آل المنذر وآل غسان . فأين كان موضع هؤلاء الشعراء وماذا كانت وظيفتهم ؟ وهل وجدوا ذواتهم بهذا الاستقلال عن القبيلة ؟

وإمارتا الغساسنة والمناذرة قامتا على أطراف الجزيرة ، مما يلى حدود الروم والفرس ، وكانت الإمارتان تستظلان بالحماية الأجنبية ، نظير قيامهما بحراسة الحدود من غارات العرب ، والتأمين التجارى لبضاعة الدولتين الحاميتين . وقد اقتضى هذا الوضع ، تأثر المجتمع العربى فى الإمارتين كلتيهما ، بالأوضاع السائدة فى بلاد الفرس والروم ، وكان بلاط الأمراء فى الحيرة وغسان . يحاول أن يتشبه ببلاط الأكاسرة والأباطرة .

واحتاج الأمراء إلى الشعراء ، دعاةً ومؤيدين . وفعلت جاذبية السلطان فعلها ، فأغرت عدداً من الشعراء بالنزوح إلى القصر ، لا عن إيمان بالوضع . ولا عن استجابة لحاجة عامة إلى تأييده ، ولكن طلباً للمال والعطاء وترف العيش .

وكان الشعر بضاعتهم . والقبيلة لا تدفع لشاعرها ثمناً غيرَ شرف السيادة والقيادة . أما أمراء الحيرة وغسان ، فيدفعون المال بغير حساب . .

وفى هؤلاء تصدق القولة القديمة «الشعر تجارة العرب» [1] وكانت تجارة رابحة جعلت مثل « النابغة » يأكل ويشرب فى صحاف الذهب والفضة وأوانيهما — كما يقال — وجعلت « الأعشى » يحمل بضاعته ويسير بها فى الآفاق متجراً ، لا يبالى من يعرضها عليه [2] ، حتى بلغ به الأمر أن عرضها على أعجمى لا يفقه من العربية شيئاً . وحكايته مع «كسرى» معروفة ، يوم سعى إليه منشداً قصيدته :

أرِقتُ وما هـــذا السهاد المــؤرق وما بىَ من شوق وما بى تحرقُ

---

(١) ابن رشيق : العمدة ١/٣١ . (٢) ابن رشيق العمدة ١ / ٤٩